من أجلِ ثقافةٍ شيعيَّةٍ زهرائيّةٍ أصيلة..من أجلِ نهضةٍ ثقافيةٍ حُسينيّةٍ زهرائيّةٍ مُتحضِّرة

من أجلِ وعيٍ مهدويٍّ زهرائيٍّ راقٍ

القمرُ الفضائيّةُ..تُقدِّمُ

زيارةُ الأربعين قِراءةٌ زهرائيّةٌ بامتياز

مع عبد الحليم الغِزّي

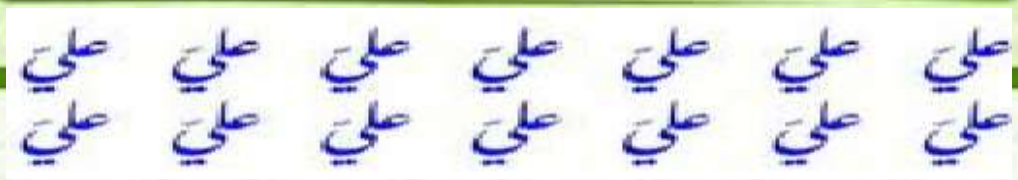

إنّها قطرات مِن كُؤوسِ الحِكمَة اليمانيّةِ المهدويّةِ الزَّهرائيّةِ

﴿يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُون﴾ 26/ يٰس

صفر 1446 هـ - آب 2024 م

الحلقة 8

الجمعة: 25/ صفر/ 1446 هـ – 30/ 8/ 2024 م

www.alqamar.tv

ت	العنوان	الصفحة
1	قِراءتِنا الزَّهرائيَّةِ لزيارة الأربعين: كُلُّ هٰذا إنَّما رَسَمَهُ أبو عبد الله صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه وفَعَّلَهُ مِن خِلالِ	3
2	➢ أوَّلاً: ترسيخُ المظلوميَّةِ	3
3	❖ الحُسينُ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه رَسَّخَ مظلوميَّتهُ بإبداعٍ لا مثيلَ لهُ	3
4	➢ ثانيا: الحُسينُ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه كشف وجه القباحةِ واللؤمِ والدَّناءةِ والإجرامِ عِندَ عَدوُّه	3
5	➢ ثالثا: الحُسَينَ جَيَّشَ العواطف بأسلوبٍ غريبٍ ولا زالَ	3
6	❖ سيِّدُ الشُّهداء حَوَّلَ العَواطِفَ عِبرَ الأجيالِ والقُرون إلى قُوَّةٍ عَسكريَّةٍ مُنظَّمةٍ ضَاربةٍ	4
7	➢ لقطاتٌ رمزيةٌ سريعةٌ مِن هٰذهِ اللوحةِ العظيمةِ الَّتي رَسمَها أبو الأحرار	5
8	❁ حقيقةٌ لابُدَّ أن نعرِفها ونحنُ نَتحدَّثُ في جنباتِ التوحيد الحُسينيّ	8
	❖ المشروعُ العاشورائيُّ هُو مَشروعٌ توحيديّ بِتمامِ معنى هٰذهِ الكلمة	8
9	¤ هٰذا هُو التوحيد	9
10	توحيدكم يا شيعة مراجع المذهب الطوسي توحيد معتزلي بامتياز ناصبي	10
11	الجذر الثابت للتوحيد الحسيني العلوي الفاطمي المحمدي	10
12	ابليس والملائكة كانوا موحدين لله حتى فرقهم مفهوم التوحيد الحركي الالهي المحمدي	11
13	← التوحيد التنزيلي والتوحيد التأويلي: (ابليس والملائكة نموذج)	11
14	✓ الملائكةُ صَاروا مُوحِّدين متى؟	11
15	✓ ابليس كان موحدا عابدا لله متى صار كافرا؟ ورفض السجود لله؟	12
16	✓ الزيارة الجامعة الكبيرة: (مَن أَرَادَ اللهَ بَدَأَ بِكُم)، وليسَ بدأ بالله	12
17	❖ مُشكلَتُنا في دِيننا هي هٰذهِ: ابليس يريدنا ان نكون على توحيده (التوحيد والعباده الابليسية)	12
18	توحيد المسلمين المنسوخ في مرحلة التنزيل	12
19	توحيد المسلمين الناسخ في مرحلة التأويل وتغير مفهوم التوحيد	13
20	التوحيد الناسخ في مرحلة التأويل ومفهوم اكمال الدين	13
21	ما هي الظلمات و النور في مرحلة التأويل؟ ومن هم الكافرون في مرحلة التأويل؟	13
22	❖ ما هو التوحيد في عصرنا الحاضر وهو زمن غيبة امامنا بقية الله؟ وكيف اكون موحدا لله في وقتنا الحاضر؟	14
23	التوحيد في زمن الغيبة هو غير التوحيد في زمن ابائه المعصومين	14
24	← هذا هو تعريف التوحيد في زمن الغيبة	14
25	امام زماننا اصل كل بر والتوحيد هو فرع من فروع ذلك البر	15
26	ها هُوَ أبو السجَّادِ يُبَيِّنُ لنا حقيقة التوحيد	16
27	ما يرتبطُ بأنَّ زيارة الأربعين عُنوانٌ للجزء الثاني من المشروع العاشورائي يُمكِننا أن نتلمَّسَ شيئاً مِن آثارِ هٰذا في بعضِ كلماتِ عَقيلَةِ بَني هاشِم فَهي سيِّدةُ الموقفِ في هٰذا الجزء في الجزء الثاني من المشروع العاشورائي الحُسينيّ:	17
28	ها هي كلماتُ العَقيلةِ تَصكُّ مَسامِعَ الطُّغاة	18

يَا زَهْرَاء

بِسْمِ اللهِ الرَّحمَـٰنِ الرَّحِيْم

الوَحَا الوَحَا يا ابْنَ العَسْكَريّ

الوَحَا الوَحَا يَا ابْنَ العَسْكريّ

دِمَاءُ حُسَينِكُم تَفُور..

النَّارُ تَلْهَبُ فِي الخِيَام..

خَرَمُوا آذَانَ البُنَيَّاتِ الصَّغِيراتِ وَهُم يَقتَلِعُونَ أَقْرَاطَهُنَّ مِن آذَانِهِنّ، الدَّمُ يَقطُرُ عَلَى ثِيَابِهِنّ..

صَوتُ صَغِيرةٍ، صَوتُ صَغِيرةٍ تَجْهَشُ بِالبُكَاء، مِن هُنَاك مِن هُنَاك مِنَ الشَّام:

أَبَا مَن قَطعَ الرَّأسَ الشَّرِيف؟!!

أَبَا مَن خَضَّبَ الشَّيْبَ العَفِيف؟!!

أَبَا مَن أَيْتَمَنِي عَلَى صِغَرِ سِنِّي؟!!

بَقِيَّة الله بَقِيّة الله، لا زَالَت لا زَالَت كَربَلائُكُم ساعِرةً في قُلُوبِنَا..

مَتَى مَتَى مَتَى نَرَى بِيْضَكَ مَشْحُوذَةً...

مَتَى نَرَى بِيْضَكَ مَشْحُوذَةً

كَالْمَاءِ صَافٍ لَونُها وَهِيَ نَار

مَتَى نَرَى مَتَى نَرَى خَيلَكَ مَوسُومَةً..

مَتَى نَرَى خَيلَكَ مَوسُومَةً بِالنَّصرِ تَعْدُو تَعْدُو...

مَتَى نَرَى خَيلَكَ مَوسُومَةً

بِالنَّصرِ تَعْدُو فَتُثِيرُ الغُبَار

مَتَى نَرَى الأَعْلامَ مَنْشُورةً

عَلَى كُمَاةٍ.. عَلَى كُمَاةٍ لَم تَسعَهَا القِفَار

إِمَامَ زَمانِنَا.. إِمَامَ زَمَانِنَا...

مَتَى نَرَى وَجْهَكَ مَا بَيْنَنَا؟!!

مَتَى نَرَى وَجْهَكَ مَا بَيْنَنَا

كَالشَّمسِ ضَاءت.. كَالشَّمسِ ضَاءت بَعدَ طُولِ اِسْتِتَار..

يَا حُسَين.. يا حُسَين..

***

أتمنّى أن تقارنوا بين تخبّط مراجع الشيعة عبر القرون منذ بداية الغيبة الكبرى والى يومنا هذا أن تقارنوا بين ذلك التّخبّط وتلك التّفاهة وبين حقائق دين العترة الطاهرة الّتي بُيّنت لكم في الحلقة الماضية وهذه الحلقة.

مرّ علينا في الحلقات المتقدّمة من أنّ هذا العُنوان حين نُطلقهُ: "زيارةُ الأربعين"، يُشيرُ إلى:

1
عبادةٌ بكلّ مناسكها وطقوسها، إنّها الزيارة نفسها الّتي يتجلّى جوهرُها في شرطها الأكبر: أن يكون الزّائرُ عارفاً بحقّ الحُسين، (من زارَ قبرهُ عارفاً بحقّه غفرَ اللهُ لهُ ما تقدّم من ذنبهِ وما تأخّر).

2
زيارةُ الأربعين تُشيرُ إلى الجزء الثّاني من البرنامج العاشورائي، العاشرُ من المحرّم عاشوراءُ الحُسين، والعشرون من صفر عاشوراءُ السجّاد والعقيلة وأسارى آل مُحمّد.

3
زيارةُ الأربعين وخصوصاً في أيّامنا تجلّى هذا المعنى بأوضح صُورة، لا يعني أنّ هذا المعنى ليس مُتوفّراً فيما مرّ من الزّمان، لكنّهُ تجلّى في زماننا بنحو لا مثيل لهُ في كلّ القرون الماضية، صارت زيارةُ الأربعين واجهةً واضحةً من واجهات الحاضنة الحُسينيّة المهدويّة.

خُلاصةُ القول

مَعرفتُنا بحق الحُسَين تبدأ من هذهِ النّقطة

من عَجزنا عن مَعرفته، إنّا لا نَملكُ طريقاً إلى معرفةِ باطن الحُسين ولا إلى مَعرفةِ ظاهر الحُسَين، بامكاننا أن نَتلمّسَ آثارَ المقامات الظّاهرتّة لحُسَين وآل حُسَين

من هذهِ الشؤون الظّاهريّة المشروع العاشورائي وهُو أيضاً لهُ ظاهرٌ وباطن

أمّا باطنهُ؛ فالرّجعةُ العظيمة

وأمّا ظاهرهُ؛ يُمكننا أن نتواصَل معهُ عبر مَعرفتنا بأهداف هذا المشروع

وهذا المشروعُ العظيمُ؛ لهُ أهداف

الهدفُ القريبُ: فضحُ سقيفة بني ساعدة، ووضعُ مائز بين الشّجرة المباركة الّتي هي شجرةُ آل مُحمّد وبين الشّجرة الملعونة الّتي هي شجرةُ آل السقيفة، هذا الهدفُ القريب تحقّق ولا زال مُتحقّقاً.

والهدفُ الوسيط: استمراريّةُ منهج الكتاب والعترة عبر الأئمّة الأطهار، ولا زال هذا المنهجُ موجوداً، لا أتحدّثُ عن العمائم العبّاسيّة الطّوسيّة، أولئك لا علاقة لهُم بمنهج الكتاب والعترة، إنّما آثارُ هذا المنهج واضحةٌ عبر هذهِ القناة، وربّما تجدون أماكن أخرى، لكنّني مُتأكّدٌ من أنّ آثارَ هذا المنهج تتجلّى عبر هذهِ القناة وبإمكانكم أن تتأكّدوا من ذلك بأنفسكم، فأنا لا أضحك عليكم هنا، احترموا عُقولكم وتأكّدوا من هذا الّذي أدعيه وأقولهُ، هذا الهدفُ الوسيط استمراريّةُ منهج الكتاب والعترة.

أمّا الهدفُ البعيد: الهدفُ البعيد المشروعُ المهدويُّ الأعظم عبر التّمهيد لهذا المشروع من خلال الحاضنة الحُسينيّة.

كُلُّ هـٰذا إنَّما رَسَمَهُ أبو عبد الله صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه وفَعَّلَهُ مِن خِلالِ

أوَّلاً: ترسيخُ المظلوميَّةِ

الحُسينُ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه رَسَّخَ مظلوميَّتهُ بإبداعٍ لا مثيلَ لهُ:

- مِن أهمِّ عناصرِ توهُّجِ البرنامج الحُسينيّ عِبرَ القُرون، مِن أهمِّ تِلكَ العناصر ترسيخُ المظلوميَّةِ، الحُسينُ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه رَسَّخَ مظلوميَّتهُ بإبداعٍ لا مثيلَ لهُ، بإبداعٍ لا يُناظِرهُ ولا يُشابِهُهُ إبداعٌ عِبرَ العصور،
- رسيخُ المظلوميَّةِ وتركيزُها وتشديدُ صُورِها والمحافظةُ على بَقائِها حَيَّةً حَيَّةً تَكُونُ حَرارتُها لافِحةً لافِحةً ويَتسرَّبُ وَجَعُها وَجَعُها وآلامُها إلى كُلّ الَّذينَ يُقارِبونَها، إنَّها مَظلوميَّةٌ مُميَّزةٌ رَسَّخها أبو عبد الله، رَسَّخها عِبرَ كُلِّ كَلِمةٍ قالها، وعِبرَ كُلِّ موقفٍ وَقفَهُ، وعِبرَ كُلِّ حركةٍ تحرَّكها أبو عبد الله، وعِبرَ سَكنَاتِهِ، فإنَّ الحُسينَ كانَ يرسِمُ بِدقَّةٍ، وكانَ يُخطِّطُ بِحكْمَةٍ مُتناهيةٍ في هَندَسةٍ دَقِيقةٍ جدَّاً،
- ترسيخُ المظلوميَّةِ أهمُّ العناصِرِ الَّتي جعلَت عاشُوراءَ في حالَةٍ يُمكِنني أن أصِفَها بأنَّها طازَجةٌ، عاشوراءُ حيَّةٌ طازَجة، عاشوراءُ ما استطاعَ تُرابُ الزَّمنِ ولا حِقدُ الظَّالِمين، ولا غباءُ الأصدقاء، وتفاهةُ القَريبين أن تكونَ ألوانُها خافِتةً وأن تنطفئ شُعلَتها المتوقِّدةُ المتَّقِدةُ المتوهِّجة، إنَّما بَقِيت ساعِرةً إلىّ الآن، ولا زالَ أوارُها ولا زالَ أوارُها تَغلي تَغلي تَغلي حماوتهُ لِهـٰذا العُنصر الَّذي أشرتُ إليه لِترسيخ المظلوميَّةِ، أبو عبد الله رَسَّخَ مَظلوميَّتهُ.

الحُسينُ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه كشف وجه القباحةِ واللؤمِ والدَّناءةِ والإجرامِ عِندَ عَدوِّهِ:

- وفي الوقتِ نَفسِهِ فإنَّ ترسيخَ المظلوميَّةِ يكشِفُ وجه القباحةِ واللؤمِ والدَّناءةِ والإجرامِ عِندَ عَدوِّهِ، لقد كَشفَ الحُسَينُ وجه القَباحَةِ السَّقيفيَّةِ، قباحةُ تِلكَ الذِّئاب الَّتي حضرت في أرضِ كربلاء، أولـٰئكَ المجرمون، تِلكَ الكائناتُ الَّتي كُلُّها نَجاسةٌ ورجاسةٌ، تِلكَ الكائناتُ كانت تُمَثِّلُ صدىً لِلسقيفةِ الملعونةِ الَّتي عِبرَ مُخطَّطاتِ صَحيفَتِها الأولىٰ قُتِلَ رسول الله، وقُتِلَت فَاطِمة وأُسقِطَ جنينُها، وقُتِلَ عَلِيٌّ بعدَ ذٰلك، وقُتِلَ الحَسنُ المُجتبىٰ، وسُفِكَت دِماءُ سيّد الشُّهداءِ على رمال الغاضريَّات، سيِّدُ الشُّهداءِ كَشَفَ الوجه القَبيحَ وأظهرَ الإجرامَ بطريقةٍ لا مجالَ للشَّكِّ فِيها على الأقلِّ عِندَ أصحابِ العُقُول الحرّةِ حِينما يُوجِّهونَ عُقولَهُم وأنظارَهُم لدراسةِ ما جرىٰ في كربلاء لدراسةِ ما قامَ بِهِ أبو عبد الله سَيِّدُ الأحرار في مشروعِهِ العاشورائيّ.

الحُسَينَ جَيَّشَ العواطف بأسلوبٍ غريبٍ ولا زالَ:

- وعِبرَ ذٰلك عِبرَ ترسيخ المظلوميَّةِ وكَشفِ وجه القباحَةِ السَّقيفيَّةِ الأُمويَّةِ اللَّعينة عِبرَ كُلِّ ذٰلِكَ فإنَّ الحُسَينَ جَيَّشَ العواطف بأسلوبٍ غريبٍ ولا زالَ إلى هـٰذهِ اللحظةِ يُجَيِّش العواطف، هل هي طريقةٌ سِحريَّةٌ؟ نحنُ لا ندري، هل هُو إعجازٌ رَبَّانيٌّ؟ نحنُ لا ندري، هل هُو مِغناطيسٌ هائلٌ لا نستطيعُ رؤية حُدودهِ قُوَّةُ جَذبِهِ هي

الَّتي تجعلُ القُلُوبَ مُنجذبةً باتِّجاهِ حُسَينٍ؟ هل هيَ، هل هيَ، وهـذا كلامٌ مُسطرٌ نحنُ نعرفُ، نحنُ نعرفُ وكُلُّ الَّذينَ يلتصقونَ بِحُسَينٍ يعرفون مِن أنَّ السِّرَّ في الحُسَينِ أنَّهُ الحُسَين وينتهي الكلام، ينتهي الكلام، وإلَّا فهـذا تسطيرٌ للكلماتِ والألفاظ ليسَ إلَّا، هُو جُزءٌ مِن صِناعةِ الحديث، هُو جُزءٌ مِن حِرفة الكلام والإعلام، وإلَّا فإنَّ الحقيقة الواضحةَ لدينا أنَّ حُسيناً هُو حُسين وينتهي كُلُّ شيء.

سيِّدُ الشُّهداء حَوَّلَ العَواطِفَ عِبرَ الأجيالِ والقُرون إلى قُوَّةٍ عَسكريَّةٍ مُنظَّمةٍ ضَاربةٍ:

فَعِبر هـذهِ العناوين:

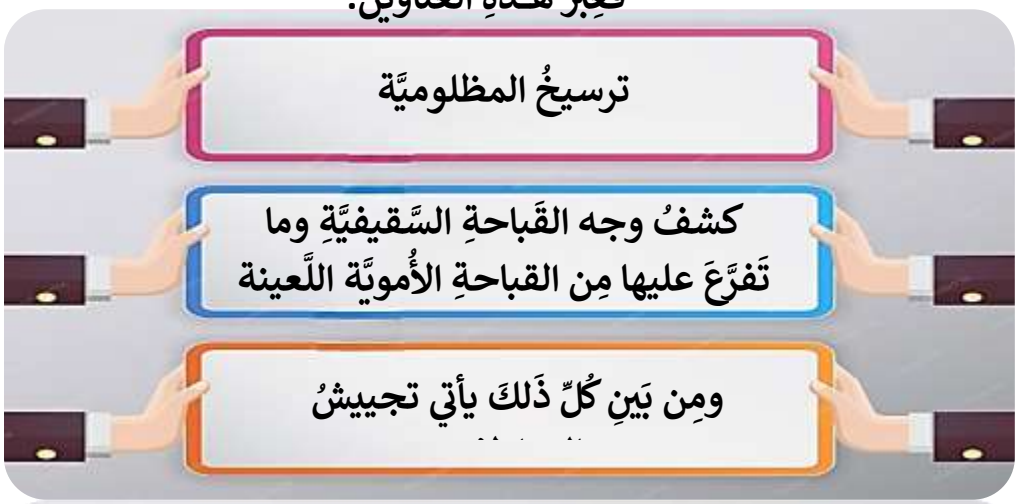

- سيِّدُ الشُّهداء حَوَّلَ العَواطِفَ عِبرَ الأجيالِ وعِبرَ القُرون حَوَّلها إلى قُوَّةٍ عَسكريَّةٍ مُنظَّمةٍ ضَاربةٍ في الكَثرةِ، وإلَّا فماذا تقولونَ ونَحنُ في هـذا الزَّمنِ البعيدِ عن يومِ عاشوراء، ونَحنُ في هـذا الزَّمنِ الَّذي تَشتَّتَ فيهِ عقلُ الإنسان، في هـذا الزَّمن الَّذي شَرَّقَ فِينا وغَرَّب تَارةً نحنُ ندري وتارةً نحنُ لا ندري، يُشَرِّقُ بِنا الزَّمانُ ويُغَرِّب ونحنُ عالِمونَ برضانا وتارةً لا ندري، هُوَ يُشرِّقُ بِنا ويُغرِّب مِن دُونِ عِلمِنا، ومعَ ذٰلِكَ فلا زالَ قَبرٌ في كربلاء يَجذِبُ إليهِ الملايين معَ كُلٍّ معَ كُلِّ الموانع،
- فَهُناكَ الأجواءُ، الأجواءُ السَّاخِنةُ حرارةُ الجو، حرارةٌ لاهبةٌ، الَّذينَ لم يذهبوا إلى العِراق ويعرفونَ حرارة الجو كيفَ هي هُناك لا يستطيعونَ أن يَتصوَّروا هـذا المعنى الَّذي أتحدَّثُ عنه، وقِلَّةُ الإمكانات، وحُكومةٌ فاسدةٌ لو قُيِّضَ لها أن تقمعَ هـذهِ الجُمُوع لقمعتها، وأحزابٌ شيعيَّةٌ دِينيَّةٌ قُطبيَّةٌ قذرة، ومرجعيَّةٌ دِينيَّةٌ خبيثةٌ إلى أبعدِ ما يُمكنُ أن يكونَ الخُبث، لو قُيِّضَ لها أن تمنعَ هـذهِ الزِّيارة لمنعتها،
- الموانِعُ الكثيرةُ الكثيرةُ جِدّاً، رَداءةُ الطُرق، رَداءةُ المواصلات، رَداءةُ كُلِّ شيءٍ، إنَّها دولةٌ خَربة ومُجتمعٌ فاسِد وحُكومةٌ ضَالَّة ومرجعيَّةٌ دِينيَّةٌ خَبيثةٌ وغبيَّةٌ في الوقتِ نفسه، كُلُّ هـذا ويَحدُثُ أمامَ الأنظارِ شيءٌ عجيب، هـذهِ الأعدادُ الهائلةُ الَّتي لا تستطيعُ الحُكوماتُ أن تُحرِّكها، ولا يتمكَّنُ الإعلامُ مهما أوتي مِن قُدرةٍ على التلاعُبِ بتفكير النَّاس أن يفعلَ هـذا، ليسَ هُناكَ مِن عوامل تُشَجِّعُ النَّاس، المعوِّقاتُ أكثر،
- **ما الَّذي يُحرِّكُ هـذهِ الجُمُوع؟**

❖ هُناكَ شيءٌ هُناكَ شيءٌ وراء سِتارٍ مِنَ الغَيْب، صَحيحٌ أنَّ إمامَ زمانِنا هُوَ الأوَّلُ والآخِرُ في كُلِّ ما يجري، لكنَّ الأمورَ تجري بأسبابِها، فإنَّ الإمامَ يُحرِّكُ يُحرِّكُ هـذهِ الطاقة الحُسينيَّة الَّتي هي المادَّةُ الأولى والمادَّةُ الأساسيَّةُ في المشروع المهدويّ الأعظم، وهـذا هُوَ جُزءٌ جُزءٌ واضِحٌ جُزءٌ واضِحٌ مِن برنامجِ سيّد الشُّهداء

تجييشُ العَواطِف، لا زالَ تجييشُ العَواطِفِ فاعِلاً وسيبقى كذٰلك، سيبقى كذٰلكَ برغمِ آناف الجميع، برَغمِ أنفي ورَغمِ آنافِكم برَغمِ آناف الأصدقاءِ والأعداء.

- كُلُّ الَّذي ذكرتهُ وما ذكرتهُ في الحلقةِ الماضيةِ، كُلُّ ذٰلكَ يأتي مُتعانِقاً في لوحةٍ واحدةٍ معَ ما بَيَّنهُ سيِّدُ الشُّهداءِ في يومِ عاشوراء مِن توحيدٍ جوانحيٍّ ظهرت آثارهُ على الجوارحِ كي يكونَ توحيداً جوارحيَّاً، توحيدُ الجوانحِ؛ هُو توحيدُ العُقُولِ والقُلُوبِ والوِجدانِ والضَّمائرِ والبصائرِ والفِطرةِ، هٰذا هُو توحيدُ الجوانح، وهٰذا التوحيدُ إذا كانَ مُتكامِلاً لا نقصَ فِيهِ فبطريقةٍ تَلقائيَّةٍ سيُشرِقُ على الجوارح كي يكونَ توحيداً جوارحيَّاً عمليَّاً، كي يظهرَ فِعليَّاً على أرض الواقع.

لقطاتٌ رمزية سريعةٌ مِن هٰذهِ اللوحةِ العظيمةِ الَّتي رَسمَها أبو الأحرار:

- مرَّ علينا في الحلقات الماضية ما قرأتهُ عليكُم مِن دُعاءِ سيِّد الشُّهداءِ في يومِ عَرَفَة، لا أُريدُ أن أُعيدَ ما قرأتهُ لضيقِ الوقت، إنَّها وَمضاتٌ خاطفة، هٰكذا قالَ سيِّدُ الشُّهداء:
  - **وَأَنَا أَشْهَدُ يَا إِلَهِي بِحَقِيقَةِ إِيْمَانِي وَعَقْدِ عَزَمَاتِ يَقِينِي وَخَالِصِ صَرِيحِ تَوحِيدِي وَبَاطِنِ مَكنُونِ ضَمِيرِي –**
    - ثُمَّ بعدَ ذٰلكَ ينقُلُ الكلامَ إلى جَوارحِهِ، مِن الجوانحِ فهٰذهِ الجُمَلُ الَّتي قرأتُها تتحدَّثُ عن الجوانِح، وما بقيَ مِن كلامٍ فإنَّهُ يَتحدَّثُ عن الجوارح:
  - **وَعَلائِقِ مَجَارِي نُوْرِ بَصَرِي وَأَسَارِيرِ صَفْحَةِ جَبِينِي** - إلى آخرِ كلماتهِ الشريفة.
  - لَقطةٌ هُنا: **"وَأَسَارِيرِ صَفْحَةِ جَبِينِي"**،
    - الأساريرُ هِي جمعٌ لِسُرّ، وليسَ لِسِرّ، سُرّ، السُّرّ هُو الخط، هٰذهِ الخُطوطُ الَّتي تظهرُ على الجبين هي الأساريرِ ومفردُها سُرّ، فَكُلُّ خطٍ هُو سُرٌّ، وجمعُ هٰذهِ الخطوط أَسارِير، وحتَّى الخطوطُ الَّتي في راحةِ الكف، في راحةِ اليد يُقالُ لها أساريرُ اليد، أساريرُ الكف، والجمعُ جمعٌ لهٰذهِ الكلمة (سُرّ).

ومضةٌ سَريعةٌ:

هـذا الجبينُ الَّذي يتحدَّثُ عنهُ أبو عبد الله

- هُنا في دُعاءِ يومِ عرفة هـذا الجَبِينُ ضربوهُ بِسهمٍ، نَبتَ سَهمٌ في جَبِين الحُسَين يومَ عاشوراء، هُنا تتحدَّثُ جوارحُ الحُسَين توحيداً مُسَلّمةٌ لِمَا أرادَهُ الله، الحُسَينُ مِن وَلايتِهِ أَنْ لا يكونَ الَّذي جرىٰ في أرضِ كربلاء، ولكنَّهُ كانَ مُسَلّماً للبرنامج المرسومِ مِن قِبَلِ اللهِ سُبحانَهُ وتعالىٰ،
- فالرِّسالةُ الَّتي وصلت مِنَ اللهِ إلىٰ الحُسَين تقولُ لهُ: (وَاشْرِي نَفْسَك)، بِع نَفسَكَ في ساحةِ كربلاء، سَهمٌ نَبَتَ في جبهة الحُسَين وحِينَ استلَّه وأخرجهُ كُتُب المقاتِلِ تَصِفُ لنا الصورةَ: مِن أنَّ الدَّمَ فاضَ كالميزاب، وبعدَ ذٰلكَ أبو الحُتُوفِ لَعنةُ اللهِ عليه مِن أبناءِ سَقيفة بني ساعدة، أبو الحُتُوفِ صَكَّ جَبِينَ الحُسَين بِحجَرٍ، بِحجَرٍ كبيرٍ ضربَ الموطِنَ الَّذي وَقعَ فيهِ ذٰلكَ السَّهْم، وأخرَجهُ الحُسَينُ مِن جَبِينه، هـذهِ أساريرُ جَبِينِ الحُسَين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه الَّتي تُعلِنُ توحيدَها، **(وَأَسَارِيرِ صَفْحَةِ جَبِينِي)**.

وحِينما نُلقي نظرةً علىٰ مَذبَحِ الحُسَين؛

- والمَذْبَحُ هُو هـذا الَّذي يكونُ تحتَ حَنَك الإنسان، تَحتَ ذقن الإنسان الَّذي يُعبَّرُ عنهُ بالحلق، وحِينما ذَبحوا الحُسَينَ ذَبحُوهُ مِن هُنا، لكن قبلَ أن يُذبَحَ بالسَّيف في اللحظاتِ الأخيرةِ الحُصينُ بن نُمير لعنةُ الله عليه من أبناء السقيفةِ أيضاً،
- هـؤلاءِ هُم أبناءُ سقيفةِ بني ساعدة، حينما نقولُ مِن أنَّ هـؤلاءِ هُم جُندُ بَني أميَّة هـذهِ عمليَّةٌ تَفريعيَّة، يُفترَضُ بِنا أن نعود بِهم إلىٰ أُصولِهم، أصولُ هـؤلاء سقيفةُ بني ساعدة إنَّها خِلافةُ أبي بكرٍ وعُمَر وعُثمان مِن هُناكَ تبدأُ الحِكاية، ولِذا فإنَّ سيِّدَ الشُّهداءِ قالَها في يوم الطُفوف: (مِن أنَّني سأقُولُ لجدِّي رَسُول الله قَتَلَني فُلانٌ وفُلان)، هـذا هُو المذكورُ في كُتُب المقاتِل، لكنَّ الحُسَينَ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه هُوَ لا يَتحدَّثُ عن الَّذينَ قتلوهُ بنحوٍ مُباشرٍ في العاشرِ مِنَ المُحرَّمِ في السنةِ الحاديةِ والستين من الهجرة، إنَّهُ يتحدَّثُ عن الأوَّل والثَّاني، يتحدَّثُ عن أبي بكرٍ وعُمَر، (وأقول لهُ قَتَلني فُلانٌ وفُلان)، هـذا شرحٌ لِمَا قالَهُ إمامُنا الصَّادِقُ نقلاً عن رسول الله صلّىٰ اللهُ عليه وآله: **(إِذَا كُتِبَ الكِتَاب قُتِلَ الحُسَين)**،
- الحُصينُ بنُ نُمير لعنةُ اللهِ عليه من أبناء السقيفةِ وَجَّه سَهماً إلىٰ نَحرِ الحُسَينِ حِينما كانَ الحُسينُ جالساً علىٰ الرَّمل بعدَ أن سقطَ مِن علىٰ ظهرِ جواده. وفي نِهاية الأمرِ جاءَ دَورُ شِمر كي يَذبَحَ الحُسين بسيفِهِ، فَشِمر ذَبَحَ الحُسَين مِن مَذبَحِهِ ثُمَّ قَطعَ رأسهُ من قفاه، لم يُفعَل هـذا بأحدٍ عِبرَ التأريخ، نَبيُّنا الأعظمُ صلّىٰ اللَّهُ عليه وآله يقول: (مِن أنَّ الحُسَينَ سَيُقتَلُ قَتْلَةٌ مَا قُتِلَ بِهَا أَحَدٌ مِن قَبلِهِ وَلا يُقتَلُ بِها أَحَدٌ مِن بَعدِه)، وهـذا هُو الَّذي جرىٰ علىٰ أرض الواقع.
- أمَّا مَنحَرُ الحُسَين؛ الحُسَينُ ذُبِح، ذُبِحَ مِنَ المَذْبَح، والمَذْبَحُ هُو الحلق حيثُ تُقطَعُ الأوداج، وَنُحِرَ الحُسَين، والمَنْحَرُ هُو النقطةُ الَّتي تلتقي الرقبةُ عِندَها مع الصدر، هـذهِ الحفرة الَّتي تكونُ هنا ما يُقالُ لها الحفرة، مُلتقىٰ عظمِ الترقوة هـذهِ الحفرةُ هنا، في هـذهِ الحُفرةِ نُحِرَ الحُسَينُ صلواتُ اللَّهِ وسلامهُ عليه، سِنانُ بنُ أنس، سِنانُ بنُ أنس وهُوَ أكثرُ الجمعِ كانَ إجراماً معَ الحُسَينِ صلواتُ اللَّهِ وسلامهُ عليه، طَعَنَ الحُسَينَ برمُحِه، نَحَرَهُ هُنا في المَنْحَر، وبعدَ أن أدخلَ الرُّمْحَ بكاملِهِ وأخرجهُ أخرجَ سَهماً وَوَجَّه سَهماً إلىٰ نفس المكان الَّذي نَحرَهُ، فالحُسَينُ نُحِرَ بِرُمحٍ وبِسَهم، والَّذي قامَ بِذٰلكَ سنانُ بنُ أنس.
- وهـذا هو الَّذي نقرؤهُ في زيارةِ الناحية المقدَّسة: إنَّني أقرأُ عليكُم من الجزء الثَّامنِ والتسعين مِن (بحار الأنوار):

- **السَّلامُ عَلَى الْمَنْحُورِ فِي الوَرَى** - نَحروه، ثُمَّ ماذا نقرأ؟ - **السَّلامُ عَلَى الْمَقْطُوعِ الوَتِين –**
  - ذَبحوهُ، والوَتِينُ هُو الشريانُ الكبير والَّذي قد يُعبَّرُ عنه طِبِيًّا بالشريان الأبهر، الشريانُ الكبير، فالحُسَينُ نَحَروهُ نَحرَهُ سِنانُ بنُ أنس بِرُمحٍ وسَهمٍ،

وأمَّا صدرُ الحُسَين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه؛

- ❖ فَلَقد وَجَّه إليهِ سِنانُ بنُ أنس رُمحَهُ فَطعنَهُ في بواني صدره، والمرادُ من بواني الصدر إنَّها الأضلاع، وحِينما يأتي الرُّمحُ فإنَّهُ يخترقُها إلى جوفِ الصدر وهو تامورُ الصدر. هٰكذا نقرأُ في دعاء يومِ عرفة:
  - **"وَمَا اشْتَمَلَ عَلَيهِ تَامُورُ صَدْرِي"،**
    - هٰذهِ هي الأعضاء الَّتي ذكرَها إمامُنا الحُسَينُ في دُعاءِ يومِ عَرَفَة هِيَ هِيَ الَّتي جرىٰ عليها ما جرى في يوم الطفوف، **"وَمَا اشْتَمَلَ عَلَيهِ تَامُورُ صَدْرِي"،** قد يُقالُ للقلبِ في لُغة العرب التَّأمُور أو التَّامُور، ولكنَّ التَّامُورَ تأتي بمعنىٰ الوعاء وعاءُ الصدر وهُو التجويفُ الصدري، وهٰذا هو الَّذي يتحدَّثُ عنهُ هنا سيِّدُ الشُّهداء؛
    - وما ذكرتهُ لنا كُتُبُ المقاتل مِن أنَّ سِنانَ بنَ أنس لعنةُ اللهِ عليه من أبناءِ السقيفةِ الملعونة من أبناءِ سقيفةِ بني ساعدة طَعنَهُ بِرُمحهِ في بواني صدره، وطعنَهُ صالحُ بنُ وَهْب في خاصرتِهِ، وهٰذهِ أكثرُ الطعناتِ إيلاماً، طعنَهُ طَعْنَةً مَهُولةً في خاصرتِهِ، الحُسَينُ حِينما قَطعَ شِمرٌ رأسهُ الشريف قَطعَهُ والرُّوحُ في جسدِهِ، أصحابُ الحُسَين قُطِعت رُؤوسُهم وقد فارقت أرواحُهم أجسادَهُم، الحُسَينُ لم تَكُن الرُّوحُ قد فارقت جسدَهُ، وقبلَ ذٰلكَ ركضت الخُيُولُ على صدرِهِ.
- ❖ صاحِبُ الأمرِ في زيارةِ الناحية المقدَّسة:
  - **"حَتَّى نَكَّسُوكَ عَن جَوادِكَ"**، كيفَ نَكَّسوهُ عن جوادِهِ؟
    - لَمَّا أخذَ الدَّمُ الحُسَين، لقد نَزفَ مِن جميع جهات بدنِهِ، ولِذا فإنَّنا نقرأُ في زيارة الناحية المقدَّسة: **(السَّلامُ عَلَى الْمُغَسَّلِ بِدَمِ الجِرَاح** - الدَّمُ قد غَسَّلَهُ تَغسِيلاً - **السَّلامُ عَلَى الْمُغَسَّلِ بِدَمِ الجِرَاح، السَّلامُ عَلَى الْمُجَرَّعِ بِكَاسَاتِ الرِّمَاح)،** الرِّماحُ مِن كُلِّ مكان،
    - لَمَّا أخذَ الدَّمُ الحُسَين مِن جَبينِهِ إلى كُلِّ جُزءٍ من أجزاء بدنِهِ الشريف وَقفَ كي يستريحَ بعضَ الوقت وهُو على ظَهرِ جَوادِهِ، نَكَّسُوهُ مِن جوادِهِ طَعَنُوهُ في خاصرتِهِ، هٰذهِ طَعْنَةٌ غيرُ الطَّعنَةِ الَّتي أشرتُ إليها قبلَ قليل وهي طعنةُ صالح بن وهب، طَعَنُوهُ في خاصرتِهِ وأسقطوهُ عن الجواد وإلى هٰذا يُشيرُ صاحِبُ الأمر صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه:
  - **فَهَوَيْتَ إِلَى الأَرْضِ جَرِيحَاً** - كُنتَ حَيَّاً - **تَطَؤكَ الخُيُولُ بِحَوَافِرِهَا وَتَعْلُوكَ الطُّغَاةُ بِبَوَاتِرِهَا** - والبواترُ هي السُّيوفُ الحادَّةُ القاطعة – **ف**
    - إلى أن نادىٰ عُمرُ بنُ سعد: أن أَرِيحوه، أَرِيحوا الرَّجُل، فبدرَ إليهِ شِمر لعنةُ اللهِ عليه مِن أبناء السقيفةِ وعلىٰ منهج السقيفةِ، إنَّني أتحدَّثُ عن سقيفةِ بني ساعدة، فَبدَرَ إليهِ شِمر فَرفَسهُ بِرجلِهِ هٰكذا تُحدِّثنا كُتُب المقاتِل، فَرفَسهُ بِرجلِه رَفسَ الإمام بِرجلِه وبَصقَ في وَجهِهِ، بَصقَ في وجه الحُسَين، ثُمَّ أمسكَ بِشيبتِهِ المقدَّسة وذَبَحهُ مِن الحَلْق،
    - ولكنَّ كُتُبَ المقاتِلِ تقول؛ مِن أنَّهُ ضَربَهُ اثنتي عشرة ضربة، ما المرادُ من ذٰلك؟ إنَّهُ كَسرَ رَقبتهُ لأنَّ الرقبةَ لا تُقطَعُ بالسَّيف، هُناكَ طريقةٌ لِقطعِ الرَّأسِ بالسَّيف مِن دُونِ أن تُكسَر الرَّقبة بهٰذهِ

الطريقة لكنَّهم إيذاناً، إيذاناً في الإجرام وإعلاناً عن النَّصبِ والعَداء فَعلوا الَّذي فَعلوه، فَضَرَبَ الإمامَ على رَقبتِهِ مِن قَفاه مِن الخلف اثنتي عشرة ضربة حتَّى كَسَرَ رقبة الإمام، واحتزَّ رَأسَهُ الشريف.

الشاعرُ يقول، نَحنُ لا نُطأطِئ رُؤوسنا، نحنُ نرفعُ رُؤوسنا بِحُسين، لكنَّ الشاعرَ يقول، إنَّهُ قولُ شاعر:

طَأطِئوا الرُّوس..

طَأطِئوا الرُّوس إنَّ رَأسَ حُسَينٍ رَفَعُـوهُ فَـوقَ القَنَا الخطّـارِ

حقيقةٌ لابُدَّ أن نعرِفها ونحنُ نَتحدَّثُ في جنباتِ التوحيد الحُسينيّ

المشروعُ العاشورائيُّ هُو مَشروعٌ توحيديّ بِتمامِ معنى هـٰذهِ الكلمة،

- كما أنَّ المشروعَ المهدويَّ الأعظم هُو مشروعُ التوحيدِ في أجلى صُوَرِه، فحقيقةُ التوحيدِ لا معنى لها إلَّا في دينِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، إلَّا في دين العترةِ الطاهرة، نَبيُّنا الأعظمُ حِينَ قالَ لنا: (مَا إن تَمَسَّكتُم بِهِمَا - بالكِتاب والعِترة فَلَن، لن وهِي للنَّفي التأبيدي فَلَن - فَلَن تَضِلُّوا بَعْدِي أَبَداً)، إنَّهُ يتحدَّثُ عن التوحيد المُحَمَّديّ، إنَّهُ يُوصِينا بالتوحيد العَلَويّ، إنَّهُ يُوجِّهُ أنظارَنا إلى التوحيد الفَاطِميّ،
- هـٰذا هُو توحيدُ أئِمَّة الأئِمَّة، أئِمَّةُ الأئِمَّةِ؛ "مُحَمَّدٌ وعليٌّ وفَاطِمَة"، والتوحيدُ توحيدهم ولا يوجد توحيدٌ في أيِّ ديانةٍ أخرى، هـٰذهِ ثقافةُ العترة الطاهرة، هـٰؤلاءِ هُم أولياءُ الله، هـٰؤلاءِ هُم أسماءُ الله، هـٰؤلاءِ هُم حُجَجُ الله، هـٰؤلاءِ هُم أبوابُ الله، هـٰؤلاءِ هُم لِسانُ الله النَّاطِق، هـٰؤلاءِ هُم عينُ الله النَّاظِرة، هـٰؤلاءِ هُم أُذُنُهُ الواعية، ويَدُهُ الباسِطة ونِعمتهُ السَّابغة، هـٰؤلاءِ هُم وجهُ الله الَّذي إليهِ يَتوجَّهُ الأولياء، فليسَ مِن توحيدٍ إلَّا عِبرَ هـٰذهِ البوابة، وليسَ مِن دِينٍ إلَّا بالتمسُّكِ بِعُروةِ هـٰؤلاء، هـٰذا هُوَ دِينُ الله وهُوَ هُوَ دِينُ مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وآله، التوحيدُ توحيدُهم، مسخرةٌ أولـٰئكَ الأعراب الَّذينَ يتحدَّثُونَ عن التوحيدِ ويَنصُبونَ أنفُسَهُم - أتحدَّثُ عن أعرابِ سقيفةِ بني ساعدة وعن المذاهب العبَّاسيَّةِ الضَّالَّة - يَنصُبونَ أنفُسَهم على أنَّهُم حُماةُ التوحيد، أيُّ توحيدٍ أيُّ توحيدٍ؟! هـٰذا توحيدُ الأعراب، التوحيدُ توحيدُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد توحيدُ الكتابِ والعترة،
- أمَّا الأعرابُ؛ فتوحيدُهم توحيدُ رزيَّة الخميس حِينما قالَ عُمرُ والصَّحابَةُ معه: (إنَّ الرَّجُلَ ليَهجُر)، هـٰذا هو توحيدُ الأعراب، التوحيدُ الَّذي يُريدهُ الله هُو توحيدُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد.

ولابُدَّ أن تَعرِفوا

مِن أنَّ التوحيدَ ليسَ هُوَ الله، لا يضحكونَ عليكُم، التوحيدُ فِكرةٌ، فِكرةٌ عن الله نأخُذُها مِن المعصُوم مِنَ المعصُوم فقط وفقط، فنحنُ لا نَعرِفُ الله، ولا يُوجدُ أحدٌ نَحنُ نَعرِفهُ يَعرِفُ الله، الجِهةُ الوحيدةُ الَّتي تَعرِفُ الله مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد ولا نَعرِفُ غيرَهُم أحداً يعرفُ الله، إذا ذهبنا إلى غيرِهم فنحنُ مخبُولُون نحنُ مخبُولون في أحسنِ أحوالنا، أو أنَّنا مرضى، أو أنَّ طينتنا طِينةٌ فاسِدةٌ نَجِسةٌ قَذِرة، نَحنُ لا نَعرِفُ الله.

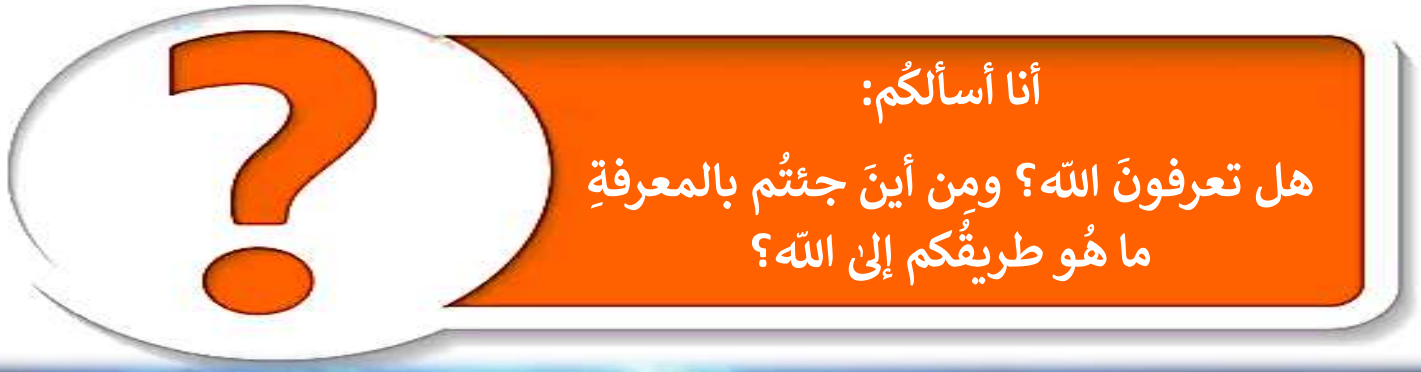

نحنُ لا نَعرِفُ طريقاً إلَّا طريقاً واحداً، هـٰذا الطريقُ عُنوانهُ مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد، مِن هُنا تأتي معرفةُ اللّه، إذاً التوحيدُ ليسَ هُو اللّه، لا يضحكونَ عليكُم ويقولونَ لَكُم مِن أنَّ التوحيدَ هُوَ اللّه.

هـٰذا هُو التوحيد

التوحيدُ تَفعِيلٌ، فهل أنَّ اللّه تَفعيلٌ، أم أنَّ اللّه فاعِلٌ، التوحيدُ تفعيلٌ، إنَّها عمليَّةُ تفعيلٍ عقائديٍّ في العُقُولِ والقُلوب، التوحيدُ فِكرةٌ عن اللّه نتعلَّمُها مِنَ المعصومِ صلواتُ اللّهِ وسلامهُ عليه ويكون ذٰلكَ بتعليمٍ مِنهُ وبتوفيقٍ منه في الوقتِ نفسه

فِكرةُ التوحيدِ فِكرةٌ مُتحرِّكة

ولِذا فإنَّ التوحيدَ لهُ جذرٌ ثابتٌ لكنَّهُ مُتحرِّكٌ، فِكرةُ التوحيدِ فِكرةٌ مُتحرِّكة، القرآنُ هُو الَّذي يقولُ بهـٰذا لستُ،

توحيدكم يا شيعة مراجع المذهب الطوسي توحيد معتزلي بامتياز ناصبي:

❖ أنا لا أُحدِّثُكم عن توحيدِ مراجع النَّجفِ وكربلاء هـٰؤلاء توحيدُهم توحيدُ المعتزلة، كُتبُ مراجع النَّجفِ وكربلاء كُتُبُ المذهب الطوسي موجودةٌ موجودةٌ في المكتباتِ وعلىٰ الإنترنت، عُودوا إليها وادرسوها بدِقَّةٍ، لقد أخذوا التوحيدَ عن المعتزلة النَّواصِب، فما عِندَكُم مِن توحيدٍ إنْ كُنتُم دَرستُمُوهُ في مدرسةٍ دِينيَّة، أو تَعلَّمتُمُوهُ مِن مُعمَّمٍ مِن خطباء المنبر، أو أخذتموهُ مِن كِتابٍ مِن كُتُب المراجع، أو استمعتُم إلىٰ برنامجٍ في التلفزيونِ أو علىٰ الشبكة العنكبوتيَّة هـٰذا التوحيدُ ما هُوَ بتوحيد العترة الطاهرة، هـٰذا توحيدُ المعتزلة، توحيدُ المعتزلة، حتَّى لو ذَكَروا لَكُم نُصوصاً عن أمير المؤمنين وعن إمامِنا الصَّادقِ فإنَّهم يذكرونَ النُّصوصَ عن أمير المؤمنين وعن الإمام الصَّادقِ لكنَّهم يَفهمُونَها وِفقاً للمذاق المعتزلي ويَشرحُونَها وِفقاً للثقافةِ المعتزليَّة.

❖ كُتُبُ العقائدِ الَّتي تُدرَّسُ في الحوزةِ؛

- ✓ مِنها ما هُو للعلَّامة الحلّي.
- ✓ ومِنها ما هُو للمقداد السيوري.
- ✓ ومِنها ما هو لمحمَّد رضا المظفَّر.
- ✓ ومنها ما هو لمحمَّد باقر الصدر ولغيرِ هـٰؤلاء.

❖ هـٰذهِ الكُتُبُ لا علاقة لها بدين العترةِ الطاهرة، هـٰذهِ كُتُبٌ أخذت مضامينَ عقائدها مِن كُتُب المعتزلة، وقد بَيَّنتُ هـٰذا في ساعاتٍ مُفصَّلةٍ يُمكِنكم أن تعودوا إلىٰ برامجي المختصَّةِ بهـٰذا الشأن كي تَطَّلعوا علىٰ التفاصيلِ الموثَّقةِ بالوثائق، والمُبَيَّنةِ بالدَّلائل والحُجج، توحيدُ العترة لا وجودَ لهُ في الوسط الشيعيّ، توحيدُ العترةِ موجودٌ في قُرآنِهم وفي حَدِيثهم.

❖ الآيةُ (123) بعدَ البسملةِ مِن سورة هود، وهي الآيةُ الأخيرة في السورة، هـٰذهِ الآيةُ تُمَثِّلُ جذرَ التوحيد الثَّابت، أمَّا ما يَتفرَّعُ عنها فإنَّهُ يكونُ مُتحرِّكاً، نَحنُ في مرحلة التَّأويل ومرحلة التَّأويلِ بدأت مُنذُ بيعة الغدير، مرحلةُ التَّنزيلِ انتهت، انتهت مُنذُ بيعة الغدير، بيعةُ الغدير حدٌّ فاصِلٌ بينَ مرحلة التَّنزيل ومرحلة التَّأويل، ومرحلةُ التَّنزيلِ نُسِخت نَسختها مرحلةُ التَّأويل ودخلنا في التَّأويل التدريجي، تَدريجي إنَّهُ تأويلٌ تَدريجي،

الجذر الثابت للتوحيد الحسيني العلوي الفاطمي المحمدي:

❖ لأنَّ القُرآنَ صريحٌ في أنَّ التَّأويلَ الكامِل إنَّما سيبدأُ في الظُهورِ متى؟! حِينما يَحِينُ موعدُ الخَلاص عِندَ ظُهورِ إمام زماننا وتِلكَ المقدِّمةُ، إنَّما يتكاملُ التَّأويلُ في أبهىٰ صُورةٍ لهُ في آخرِ عصرِ الرَّجعةِ العظيمة في الدَّولَةِ المُحَمَّديَّةِ العُظمىٰ، هـٰذهِ الآيةُ تُمَثِّلُ الجذرَ الثَّابتَ للتوحيد:

- ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾،
  - هـٰذا جذرُ التوحيد، هـٰذا الجذرُ الثَّابتُ، وكُلٌّ تتواصلُ بصيرتهُ وعقلهُ وقلبهُ مع هـٰذهِ المضامين بِحسَبِهِ، ما يَتفرَّعُ علىٰ هـٰذا الجَذْر يكونُ مُتحرِّكاً، وقد يختلفُ باختلاف الأزمنةِ، هـٰذا إذا ما فَهِمنا الدِّينَ وِفقاً لثقافةِ العترةِ الطاهرة، لا وِفقاً لدين الأعرابِ دينِ سَقيفةِ بني ساعدة، ولا وِفقاً لدين المعتزلةِ دِينِ سقيفةِ بني طوسي، وِفقاً لدينِ العترة الطاهرة.

ابليس والملائكة كانوا موحدين لله حتى فرقهم مفهوم التوحيد الحركي الالهي المحمدي

التوحيد التنزيلي والتوحيد التأويلي: (ابليس والملائكة نموذج):

❖ فتعالوا معي، تعالوا معي إلى سورةِ البقرة، الآيةُ (30) بعدَ البسملة:

○ ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾،

▪ اللّهُ سُبحانَهُ وتعالى حينما قالَ هٰذا الكلام للملائكةِ وكانَ إبليسُ مِن ضِمنهم مِن ضِمن الَّذينَ خُوطِبوا، هل كانوا مُوحِّدينَ أم لم يكونوا مُوحِّدين، ماذا تقولون؟ قطعاً كانَ الملائكةُ مُوحِّدينَ وكانَ إبليسُ مُوحِّداً أيضاً، الجميعُ كانوا على التوحيد، وهٰذا هُو توحيدُهم الملائكةُ بَيَّنوه:

○ ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾،

توحيد الملائكة قبل خلق آدم:

▪ هٰذا هُو توحيدُهم، مِثلما يقولون: "**وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ**"، هٰذا توحيدٌ في هٰذهِ المرحلة،

توحيد الملائكة بعد خلق آدم:

▪ ولكن حِينما خلقَ اللّهُ أبانا آدم وأمرَ الملائكة بالسُجود فإنَّ التوحيدَ تغيَّرَ مَفهومهُ، فإنَّ التوحيدَ يكونُ بالسُجودِ لأبينا آدم،

توحيد ابليس بعد خلق آدم:

▪ ولِذا حِينما رَفضَ إبليسُ ذٰلك وصفَهُ اللّهُ بأنَّهُ قد صارَ كافراً، قد خرجَ مِن التوحيد، فإبليسُ لم يَكُن قد أنكرَ وجودَ اللّه، ولم يَكُن قد شَكَّ في عَظمة اللّه، ولم يَكُن قد تَغيَّرَ فِكرهُ النَّظريّ وعِلمُهُ فِيما يرتبطُ بصفات اللّهِ وكمالهِ وجَمالهِ وجلاله وقُدرته، إبليسُ رَفضَ أن يَسجُدَ لأبينا آدم، رَفضَ أن يكونَ معَ التوحيد الجديد.

❖ في الآية (34) بعدَ البسملة من سورة البقرة:

○ ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُواْ﴾،

▪ وإبليسُ مِن بَينهم، والخِطابُ خِطابٌ تغليبيٌّ لأنَّ إبليسَ ليسَ مِن الملائكة هُوَ مِن الجن إنَّ إبليسَ كانَ مِن الجن بصريح القُرآن، والخِطابُ مُوجَّهٌ لملياراتٍ وتريليونات مِن الملائكة، وإبليسُ شخصٌ واحدٌ فالخِطابُ خِطابٌ تَغليبيٌّ.

○ **لآدَمَ فَسَجَدُواْ** - هٰؤلاء انتقلوا إلى معنى التوحيد الجديد - **إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾**، صارَ كافِراً بعدَ أن كانَ مُوحِّداً، لِماذا؟ لأنَّهُ لم يتحرَّك مع مَفهوم التوحيد المتحرِّك.

❖ وهٰذا المضمونُ أيضاً يتكرَّرُ في سورةِ (ص)، الآيةُ (73) بعدَ البسملةِ والَّتي بعدَها:

○ ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۞ إِلَّا إِبْلِيسَ، إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ﴾،

الملائكةُ صَاروا مُوحِّدين متى؟

▪ حِينما سجدوا لأبينا آدم، كانوا مُوحِّدينَ قَبلَ السُجُود في مرحلةٍ ما كانوا يَسجُدونَ فِيها إلَّا للّه، فجاءت مرحلةٌ جديدةٌ؛ "أنَّ السُجودَ لأبينا آدم"، والتوحيدُ هُو هٰذا.

▪ ومِن هُنا فإنَّ التوحيدَ ليسَ هُوَ اللّه، التوحيدُ تفعيلٌ، عمليَّةٌ مُتحرِّكة، تَفعيلٌ تَحريكٌ تجديدٌ، فَحِينما سجدوا لأبينا آدم انتقلوا إلى مرحلةٍ جديدةٍ مِن مراحل التوحيد،

ابليس كان موحدا عابدا لله متى صار كافرا؟ ورفض السجود لله؟

- إبليسُ لم يقبل بذلك كانَ مُوحِّداً لأنَّهُ لم يتفاعَل معَ الفَهم الجديدِ للتوحيد، معَ المرحلةِ الجديدةِ للتوحيد، فَوصفَهُ اللهُ بأنَّهُ قد كَفَر، خَرجَ مِن التوحيد، التوحيدُ القديم انتهى نُسِخ، نَحنُ مع توحيدٍ جديد، ولِذا فإنَّ التوحيدَ في مرحلة التَّأويل هُوَ غيرُ التوحيدِ في مرحلة التَّنزيل.

الزيارة الجامعة الكبيرة: (مَن أَرَادَ الله بَدَأَ بِكُم)، وليسَ بدأ بالله

- ومِن هُنا فإنَّ أئِمَّتنا لم ينقُلُوا لنا تفسيرَ النَّبي للقُرآنِ في مرحلة التَّنزيل فإنَّ النَّبيَّ قد فَسَّرَ القُرآنَ بكاملهِ، لكنَّ الأئِمَّة ما نقلوا لنا تفسيرَ النَّبي للقُرآنِ بكامِله، لأنَّ مرحلة التَّنزيلِ قد نُسِخت، التوحيدُ الَّذي كانَ يُناسِبُها هُو غيرُ التوحيد الَّذي يُناسِبُ مرحلةَ التَّأويل،
- ومِن هُنا نَحنُ نقرأُ في الزِّيارةِ الجامِعةِ الكبيرة المرويةِ عن إمامِنا الهادي صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه: **(مَن أَرَادَ الله بَدَأَ بِكُم)**، وليسَ بدأ بالله، لأنَّ اللهَ يُريدُ التوحيدَ في مرحلة التَّأويلِ بهذا النحو: **(مَن أَرَادَ الله بَدَأ بِكُم وَمَن وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنكُم وَمَن قَصَدَهُ تَوجَّه إِلَيكُم)**، هذا هُو التوحيد، هذا هو توحيدُ العترة الطاهرة والَّذي يتنافَرُ مع توحيدِ مراجع النَّجفِ وكربلاء بدرجةِ مِئةٍ بالمئة لأنَّ توحيدَهُم توحيدُ المعتزلة وما هُو بتوحيد العترة الطاهرة، ﴿**فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۞ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ**﴾.

مُشكلَتُنا في دِيننا هي هذهِ: ابليس يريدنا ان نكون على توحيده (التوحيد والعباده الابليسية):

❖ في سورة الأعراف القُرآنُ يُحذِّرنا، إنَّها الآيةُ (27) بعدَ البسملة:

- ﴿**يَا بَنِي آدَمَ** - الخِطابُ لنا - **لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا**﴾، إلى آخرِ ما جاء في الآية،
  - مُشكلَتُنا في ديننا هي هذهِ؛ الشَّيطانُ يريدُ مِنَّا أن نكونَ على دِينهِ على توحيدهِ، نواصبُ سقيفةِ بني ساعدة يُريدونَ مِنَّا أن نكونَ على توحيدِ مرحلة التَّنزيل، ويا لَيتها بَقِيت لقد حَرَّفُوها، أمَّا مراجعُ النَّجفِ وكربلاء فَهُم في حَيرةٍ مِن أمرِهم يُقَدِّمونَ قدماً إلى مرحلة التَّأويل ثُمَّ يجرّونها فيعودونَ أدراجَهُم إلى مرحلة التَّنزيل، وبقوا في حيرةٍ من أمرِهم، لا هُم على دينِ سقيفةِ بني ساعدة بشكلٍ كامل، ولا هُم ذهبوا وراء أئِمَّتِهم، صنعَ لهم الشَّيطانُ دِيناً غريباً دِيناً مِسْخاً، هذهِ مُشكلةُ البَشريَّةِ عُموماً وأنا هنا لا أريدُ أن أتحدَّثَ عن مُشكلة البشريَّةِ عُموماً، أتحدَّثُ عن مُشكلتنا نحنُ، نحنُ الَّذينَ نقولُ إنَّنا شيعةٌ للعترة الطاهرة.

توحيد المسلمين المنسوخ في مرحلة التنزيل:

❖ **إذا ما أخذتُكم إلى سورة الفتح**؛ فتعالوا معي نقرأُ هذهِ الآية إنَّها الآيةُ (4) بعدَ البسملة والآيةُ الَّتي بعدها:

- ﴿**هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ** - هذا في مرحلة التَّنزيل في زمان النَّبيّ صلَّى اللهُ عليهِ وآله - لأيِّ شيءٍ؟ --**لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً** والعاقِبةُ ما هي بالنِّسبةِ لأولئك؟ ۞ **لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزاً عَظِيماً**﴾،
  - الكلامُ واضحٌ، حديثٌ عن المؤمنينَ زمانَ النَّبي، زمانَ مرحلة الَّتنزيل وكُلُّ هذا المديح. دَقِّقوا النَّظرَ في الآيتين و هذا الَّذي يُناسِبُ تِلكَ المرحلة.

❖ ثُمَّ تقولُ الآية العاشرةُ بعدَ البسملة مِن السورةِ نَفسِها:

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾.

❖ إلى أن تقولَ الآيةُ (18) بعدَ البسملةِ مِن السورةِ نَفسِها:

- ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً﴾، إلى كثيرٍ مِن الآياتِ الَّتي لِسَانُها هـذا اللِّسان مِن أَنَّهُم مُوحِّدونَ، مِن أَنَّهُم مُؤمنونَ.

توحيد المسلمين الناسخ في مرحلة التأويل وتغير مفهوم التوحيد:

❖ ولكنَّنا إذا وَجَّهنا نَظرَنا إلى سورةِ المائدة وإلى الآيةِ (67) بعدَ البسملة:

- ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَه﴾،
  - تَغيَّرَ مفهومُ التوحيد، فهـذا التوحيدُ الَّذي تحدَّثت عنهُ سورةُ الفتح ومَدحَت أصحابَهُ بِكُلِّ ذٰلكَ المديح ها هُو المفهومُ يَتغيَّر بالضَّبط كحال الملائكةِ، الملائكةُ كانوا مُوحِّدين وإبليسُ كانَ مُوحِّداً، تَغيَّر مَفهومُ التوحيد، الملائكة ذَهبوا مع المفهوم الجديد وإبليسُ أبى فصارَ إبليسُ كافِراً،
  - في مرحلة التَّنزيل كانَ التوحيدُ يُناسِبُ تِلكَ المرحلة إلى أن جاءت بيعةُ الغدير كي تبدأ مرحلةُ التَّأويل وقالَها رَسُولُ الله لأمير المؤمنين: (**سَتُقَاتِلُهُم عَلَى التَّأوِيل**)، تُقاتِلُهُم على المرحلة الجديدة على الدِّين في برنامجهِ الجديد، (**كَمَا قَاتَلتُهُم أَنَا عَلَى التَّنزِيل**)، فإنَّ النَّبيَّ لم يُقاتِلهُم على القُرآن، كانَ القُرآنُ جُزءاً من مرحلة التَّنزيل، النَّبيُّ قاتَلَهُم على الدِّين كُلِّه حينما كانَ في مرحلة التَّنزيل، وعليٌّ كذٰلكَ قَاتَلَهم على الدِّين كُلِّه عندما صارَ الدِّين في مرحلة التَّأويل،
  - وإنَّما بدأت مرحلةُ التَّأويل مُنذُ بيعة الغدير، ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** - فَكُلُّ المفاهيمِ لا قِيمةَ لها إلَّا وِفقاً للفهم الجديدِ للتوحيد - **وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾، كحالِ إبليس، هـؤلاء الَّذينَ لم يُؤمِنوا بالدِّينِ في المرحلةِ التَّأويليَّةِ هـؤلاءِ كُفَّارٌ كحالِ إبليس مع أَنَّهُم يُؤمنونَ بِما كانَ عليهِ الدِّينُ في مرحلة التَّنزيل.

التوحيد الناسخ في مرحلة التأويل ومفهوم اكمال الدين:

❖ الآيةُ (3) بعدَ البسملةِ من سورة المائدة:

- ﴿ **الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ** - كَفروا بماذا؟ كفروا ببيعة الغدير - **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً** ﴾،
  - أكانَ المسلمونَ على دِينٍ قبلَ بيعة الغديرِ أم لم يكونوا؟ كانوا على دينٍ وكانَ دِيناً مَقبُولاً، لكنَّ مفهومَ التوحيدِ تَغيَّر، حِكايةُ الملائكةِ وإبليس وأبينا آدم هِيَ هِيَ، تِلكَ الحكايةُ تشرحُ الحقيقة الكاملةَ لِدينِ اللهِ على وجه الأرض.

ما هي الظلمات و النور في مرحلة التأويل؟ ومن هم الكافرون في مرحلة التأويل؟

❖ ماذا نقرأُ في الآيةِ (257) بعدَ البسملةِ من سورة البقرة:

- ﴿**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ** –
  - إنَّها ظُلُماتُ الجَهْل، إنَّها ظُلُماتُ الشِّرك، فإنَّ اللهَ يُخرِجُ الَّذينَ آمَنوا مِن ظُلُماتِ جَهلِهم، مِن ظُلُماتِ الضَّلالِ، مِن ظُلُمات السَّفاهَةِ إلى النُّور، هـذا الكلامُ واضحٌ –
- **وَالَّذِينَ كَفَرُواْ** - هل هُم الَّذينَ كَفروا الَّذينَ كانوا يعتقدونَ بالأصنامِ مَثلاً يَعبُدُونَ الأصنام؟! - **وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ**﴾،

- إمامُنا الصَّادِقُ يقول: وَأيُّ نُورٍ للكَافِرِ حتَّى يَخرُجَ مِنه إلى الظُّلُمات، هَـذا نُورُ مَرحلة التَّنزيل، فحينما رَفضوا مرحلة التَّأويل ما بعدَ بيعة الغدير فَخرجوا مِن النُّورِ إلى الظُّلُمات، مِن نُورِ مرحلة التَّنزيل إلى الظُّلُمات، إلى ظُلُماتِ مرحلة الكُفرِ بالتَّأويل، (سَتُقَاتِلُهم عَلَى التَّأوِيل)، الَّذين يُقاتِلُهم عَليٌّ، هـؤلاءِ هُم الَّذينَ خَرجوا مِنَ النُّورِ إلى الظُّلُمات، وإلَّا لا معنى للآيةِ إلَّا هـذا المعنى.

فالتوحيدُ في مرحلة التَّنزيلِ لهُ خصائصهُ، لكنَّهُ مَفهومٌ مُتحرِّكٌ، هُناكَ جَذرٌ ثابتٌ بَيَّنتُهُ لَكُم، قرأتُ لَكُم الآية الأخيرةَ مِن سورةِ هود، هـذا هو الجذرُ الثَّابتُ للتوحيد، ولكنَّ التوحيدَ على مظاهر، مظاهرُ التوحيد تتحرَّكُ تختلفُ،

ما هو التوحيد في عصرنا الحاضر وهو زمن غيبة امامنا بقية الله؟ وكيف اكون موحدا لله في وقتنا الحاضر؟

التوحيد في زمن الغيبة هو غير التوحيد في زمن ابائه المعصومين:

- ❖ التوحيدُ في زمن الباقرِ هُو غيرُ التوحيدِ في زمن الصَّادق لِماذا؟ لأنَّ الشيعة في زمن الباقرِ تتوجَّهُ إلى باقر العلوم وفي زمن الصَّادقِ تتوجَّهُ إلى صادق العترة الأطهر، والتوحيدُ في زماننا في زمان الغَيبَةِ مَظهرهُ إنَّما يَتجدَّدُ في تَوجُّهنا إلى إمامِ زمانِنا: **(أَيَنَ وَجْهُ اللهِ الَّذِي إِلَيهِ يَتَوجَّهُ الأَوْلِياء)**.
- ❖ ما جاء في الآيةِ (158) بعدَ البسملة من سورة الأنعام إنَّهُ قانونُ الغَيبَةِ والظُّهور المظهرُ الأجلى من مظاهر التوحيدِ في زماننا:
  - ﴿**هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ**﴾،

إنَّه التوحيدُ في زمان الغَيبَةِ

- عِبرَ مَعرفةِ إمام زماننا وعِبرَ العملِ للتمهيدِ لمشروعهِ العظيم هـذا هُو التوحيد، مِثلما حدَّثتكُم قبلَ قليلٍ عن التوحيد الجوانِحيّ، والتوحيد الجوارحيّ، فما كانَ في عاشوراء مِن أصحاب الحُسَين هذا هُو توحيدُهم، والحُسَينُ أُسوةٌ لنا، توحِيدُنا في زماننا أن نَعرِفَ إمامَ زماننا وأن نعمَلَ في خِدمتهِ، مِثلما قالَ إمامُنا الصَّادِقُ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه وهُوَ يرسِمُ لنا برنامج التوحيد: **(لَو أَدْرَكتُه، لَو أَدركتُ القَائِمَ لَخَدمتُهُ أَيَّامَ حَيَاتِي)**،
- إذاً أينَ التوحيدُ في حياة الصَّادقِ إذا كانت حياتهُ كُلُّها ستُقضى في خِدمةِ قائمِ آلِ مُحَمَّد؟ خِدمةُ قائمِ آلِ مُحَمَّد هُو التوحيدُ بِعينهِ ولا يوجدُ توحيدٌ آخر.

مثال قرآني	الجذر الثابت للتوحيد (تنزيلية)		الفرع المتحرك للتوحيد (تأويلية حركية)
الملائكة	كانوا مُوحِّدين	ولكنَّهم وَقفوا بينَ حَدِّ التوحيدِ والكُفر حِينما أمرَهُم سُبحانَهُ وتعالى بالسُجُودِ لأبِينا آدم	فسجدوا فصاروا مُوحِّدين انتقلوا إلى التوحيد الجديد.
ابليس	كان موحد	ولكنه وقف بين حد التوحيد والكفر حينما امر ان يسجد لآدم	فرفض السجود الا لله: فرفض الله توحيده وعبادته فانتقلَ مِن التوحيد السَّابِق إلى الكُفرِ الجديد.
بيعة الغدير	المسلمين كانوا موحدين	ولكنَّهم وَقفوا بينَ حَدِّ التوحيدِ والكُفر حِينما أمرَهُم سُبحانَهُ وتعالى بالولاية والطاعة والخضوع لعلي وآل علي	الَّذينَ آمنوا ببيعة الغدير من أمثالِ سَلْمان والمقدادِ وأبي ذر هـؤلاءِ انتقلوا إلى التوحيد الجديد. اما الامة خذلت علي وفاطمة يوم سقيفة بني ساعدة فقد انتقلَت مِن التوحيد السَّابِق إلى الكُفرِ الجديد.

لحكايةُ هِيَ الحِكاية، والقوانينُ هي القوانين، والأمرُ هُوَ هُوَ معَ إمامِ زماننا؛
﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً﴾.

امام زماننا اصل كل بر والتوحيد هو فرع من فروع ذلك البر:

❖ هـذهِ الرِّوايةُ الَّتي أقرؤها عليكُم من الجزء الأوَّل مِن (تفسير البرهان)، وهُو جامِعٌ من جوامعِ أحاديثنا التفسيريَّة، هـذا الجامِعُ لهاشم البحراني، طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ إنَّها الطبعةُ الَّتي تتألَّفُ مِن (8) مُجلَّدات، في الصفحةِ (57)، إنَّهُ الحديثُ (11):

- **عَن إِمَامِنا الصَّادِقِ صَلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه: نَحنُ أَصْلُ كُلِّ بِرّ** - هُم أصلُ الأصُول - **وَمِن فُرُوعِنا** - مِن فُروعِهم - **كُلُّ بِرّ، وَمِنَ البِرِّ** - مِن البِرِّ المتفرِّعِ عنهُم - **التَّوحِيدُ وَالصَّلاةُ وَالصِّيَامُ** - إلى آخرِ ما جاء في الحديث الشريف،
  - فالتوحيدُ فرعٌ مِن فُروعِ بِرِّهم، ألا تُلاحظونَ أنَّ المنطِقَ واحِدٌ، ما ينطِقُ بِهِ القُرآن هُوَ هُوَ الَّذي تنطقُ بِهِ العترةُ الطاهرة، والحقائقُ واضحةٌ لا تحتاجُ إلى كثيرٍ مِن التأمُّلِ أو التَّعمُّلِ أو الجدلِ
  - فالتوحيدُ هُو فرعٌ مِن فُروعِ بِرِّهم، الفروعُ مُتحرِّكةٌ الفُروعُ ليست ثابتةً، الأصولُ ثابتةٌ، ومِن هُنا فإنَّ التوحيدَ فِكرةٌ عن اللهِ نأخُذُها عن المعصُومِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، وهـذهِ الفِكرةُ قد تكونُ في هيئةٍ في زَمان الباقرِ تختلفُ عن الهيئةِ لها في زمانِ الصَّادقِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

ها هُوَ أبو السجَّادِ يُبَيِّنُ لنا حقيقة التوحيد:

❖ في (علَلُ الشرائع)، مِن كُتُبنا القديمة مِن كُتُب الصَّدوق المتوفى سنة (381) للهجرة، في الجزء الأوَّل، في الباب (9)، عنوانه: "عِلَّةُ خَلْق الخَلْق واختلافِ أحوالِهم"، الحديثُ الأوَّل:

- **بِسندِهِ، عَن إِمَامِنا الصَّادِقِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه: خَرَجَ الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عَلَى أَصْحَابِهِ –**

- نَحنُ نتحدَّثُ هُنا عن التوحيد الحُسينيّ هـٰذا هُو التوحيدُ الحُسينيّ، بدأ الكلامُ قبلَ قليلٍ عن التوحيدِ الجوانحيّ وعن التوحيدِ الجوارحيّ في ساحة عاشوراء إنَّهُ توحيدُ أبي السجَّاد، وها هُوَ أبو السجَّادِ يُبَيِّنُ لنا حقيقة التوحيد –
  - **فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاس** - هـٰذا بيانٌ للجميع لِي ولَكُم وللآخرين - **إِنَّ اللهَ جَلَّ ذِكْرُهُ مَا خَلَقَ العِبَادَ إِلَّا لِيَعْرِفُوه**
    - هـٰذه عِلَّةُ خَلقِنا قطعاً في جهةٍ من جهاتها، حِكمةُ اللهِ واسعةٌ لا نُحيطُ بِها، والأَئِمَّةُ يُبَيِّنونَ لنا ما يُبَيِّنون بِحسَبِ مَداركِنا –
  - **فَإِذَا عَرَفُوهُ عَبَدُوه، فَإِذَا عَبَدُوهُ اسْتَغْنَوا بِعِبَادَتِهِ عَن عِبَادَةِ مَن سِوَاه، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا ابْنَ رَسُول اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، فَمَا مَعرِفَةُ اللهِ؟** - المدارُ كُلُّهُ حولَ مَعرِفة اللهِ، ومَعرِفةُ اللهِ توحيدهُ –
  - **قَال: مَعْرِفَةُ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ إِمَامَهُم الَّذِي يَجِبُ عَلَيهِم طَاعَتُه** –
    - هـٰذا هُوَ التوحيد، خُلاصةُ الكلام هي هـٰذهِ، ما مَعرِفةُ اللهِ يا سَيِد الشُّهداء؟ ما مَعرِفةُ اللهِ يا سَيِّد التوحيد؟ هـٰذا هو التوحيدُ الحُسينيُّ الَّذي نتحدَّثُ عنه –
    - أعتقدُ أنَّ الصورة صارت جليَّةً، فهـٰذا هُو التوحيدُ الحُسينيُّ الأصيل، ما تَعرفونَهُ مِن توحيدٍ إنَّهُ توحيدُ المعتزلة، هنيئاً لي بهـٰذا التوحيد وللَّذينَ يُوحِّدونَ اللهَ بِهـٰذا التوحيد، وهَنيئاً لَكُم يا أتباعَ المراجعِ بتوحيد المعتزلة، المعتزلة النَّواصِب.

ما حدَّثتكم عنهُ يُمَثِّلُ صُورةً تقريبيَّةً للجزء الأوَّلِ مِن المشروع العاشورائيّ، لقد بَيَّنتُ لَكُم في الحلقات الماضية مِن أنَّ هـٰذا العنوان حِينما أقولُ: "زيارةُ الأربعين"، زيارةُ الأربعين عُنوانٌ يُشيرُ إلى:

أولاً: عبادةٌ حقيقيةٌ بمناسِكِها وطُقوسِها، والشَّرطُ الأكبرُ فِيها جوهَرُها الأعظم مَعرِفَةُ حَقِّ الحُسَين، (مَن زَارَ الحُسَينَ عَارِفاً بحَقِّه).

01 LOREM IPSUM

ثانياً: عنوانٌ يُشيرُ إلى الجُزء الثَّاني مِنَ المشروع العاشورائيّ الأعظم، فما تَقدَّمَ مِن كلامٍ قبلَ قليلٍ في دائرةِ التوحيد الجوانحيّ، والتوحيد الجوارحيّ، وما ذكرتهُ لَكُم مِن خُلاصةٍ لِمفهوم التوحيد المتحرِّك معَ وجود جَذرٍ ثابتٍ للتوحيدِ كما بَيَّنتُ لَكُم، كُلُّ هـٰذا يُمَثِّلُ صُورةً تَقريبيَّةً للمُخطَّطِ، للمُخَطَّط الحُسينيّ للجزء الأوَّلِ مِن المشروع العاشورائيّ.

02 LOREM IPSUM

الدَّلالَةُ الثالثة لزيارة الأربعين: هي واجهةٌ واسعةٌ، واجِهةٌ واسعةٌ من واجهاتِ الحاضنةِ الحُسينيَّةِ المهدويَّة وقد فَعَّلها إمامُ زماننا، وسأُحَدِّثُكُم عن هـٰذا إجمالاً وإن كانَ الوقتُ يجري سريعاً.

03

ما يرتبطُ بأنَّ زيارة الأربعين عُنوانٌ للجزء الثاني من المشروع العاشورائي يُمكِننا أن نتلمَّسَ شيئاً مِن آثارِ هـٰذا في بعضِ كلماتِ عَقيلَةِ بَني هاشِم فَهي سيِّدةُ الموقفِ في هـٰذا الجزء في الجزء الثاني من المشروع العاشورائي الحُسينيّ:

❖ في (كامل الزِّيارات) لابن قولويه، المتوفى سنة (368) للهجرة، طبعةُ مكتبة الصَّدوق/ طهران - إيران/ في الصفحةِ (275) مِن حَديثٍ طويلٍ، أذهبُ إلى موطن الحاجةِ مِنه، العقيلةُ زَينَب تتحدَّثُ معَ إمامِنا السجَّاد، إنَّهُ اليومُ الحادِي عشر حِينما تَوجَّهت القافِلةُ الحُسينيَّةُ الحزينةُ مِن أرضِ كربلاء باتِّجاه الكوفة، مِمَّا قالتهُ العَقيلةُ وهي تتحدَّثُ معَ إمامِنا السجَّاد صلواتُ اللهِ عليهِ وعليها:

- **أَنَّهُم يَجْمَعُونَ هَـٰذِهِ الأَعْضَاءَ الْمُتَفَرِّقَة** - الَّذينَ سيأتُونَ ويُساعدونَ الإمامَ السجَّادَ في دَفنِ الأجساد الطاهرة - **فَيُوَارُونَها وَهَـٰذهِ الجُسُومَ الْمُضَرَّجَة** - وماذا بعد؟
  - هـٰذهِ بِدايةُ الحركةِ الفاعِلةِ في نشاطاتِ الحاضنةِ الحُسينيَّة. وماذا بعد حِينما تأتي الأجيالُ بعدَ الأجيال؛
- **وَيَنصُبُونَ لِهـٰذا الطَّفِّ عَلَماً لِقَبْرِ أَبِيكَ سَيِّد الشُّهَداء لَا يَدْرُسُ أَثَرُه** - وكيفَ يَدْرُسُ أثَرُهُ - **وَلَا يَعْفُو رَسْمُه** –
  - "لَا يَدْرُسُ أَثَرُه"؛ يُقالُ هـٰذا قَبرٌ دَارِس، القَبرُ الدَّارِس هُو القَبرُ الَّذي طحنتهُ طحنتهُ السُّنُون فما بقيَ مِنهُ شيء، ولا يعرفُ أحدٌ عن خبرِه، ويُقال هـٰذهِ أطلالٌ دَوارس بَقايا بقايا مِن مُدُنٍ أو مِن قُرىً قديمةٍ لا يُعرَفُ شيءٌ عن أهلِها ها هي تتهاوى ولم يَبقَ مِنها إلَّا شيءٌ يكادُ أن يُرىٰ بالعَين –
- **عَلَىٰ كُرُور اللَّيَالِي وَالأَيَّام** - قُرونٌ بَعدَها قُرُون - **وَلَيَجْتَهِدَنَّ أَئِمَّةُ الكُفْرِ وَأَشْيَاعُ الضَّلَالَة فِي مَحْوِهِ وَتَطمِيسِه** –
  - لقد مَرُّوا وزَالُوا وذَهبُوا، أينَ الأُمويون وأينَ العبَّاسيّون وأينَ وأينَ وأينَ؟! لقد مَرَّت الأجيالُ بعدَ الأجيال، بعدَ العبَّاسيّينَ الَّذينَ حَكموا العِراق المغول، وبعدَ المغول جاء الجلائريون، وبعدَ الجلائريينَ جاءت دولةُ الخروف الأسود مِن الأتراك، قومٌ مِن الأتراك، وبعدَهُم جاءت دولةُ الخروف الأبيض هُم قومٌ وجِنسٌ مِن الأتراك، وجاءت الدُّوَلُ والأيَّامُ، وجاء الصَّفويُّونَ والعُثمانِيُّون وجاءَ الإنجليزُ بعدَ ذلك، وحَكَمَ الحُكَّامُ الَّذينَ جاؤوا مِن أشرافِ مَكَّة، وحَكَمَ العَسكريُّون، وحَكَم البَعثِيُّونَ الأمويّون، وها هُم الشيعةُ العبَّاسيّون، تَمرُّ الأجيال، وأجيالٌ ما أشرتُ إليها التأريخُ طويلٌ طويلٌ طويلٌ.
- **فَلا يَزْدَادُ أَثَرُهُ إِلَّا ظُهُوراً وَأَمْرُهُ إِلَّا عُلُوّاً** –

- وهـٰذهِ الحقيقةُ نَحنُ عايشناها معَ البَعثيّين، عايشناها معَ المُجرمينَ الصَّدامِيّين، تَناثَروا تَناثَروا تَناثَروا ولم يَبقَ إلَّا الحُسَين، المُحِبُّونَ ستُطوىٰ صفحتُهم، والأعداءُ ستُطوىٰ صفحتُهم وتبقىٰ صفحةُ الحُسَينِ مُشرِقةً زاهيةً.

ها هي كلماتُ العَقيلةِ تَصكُّ مَسامِعَ الطُّغاة:

❖ مِن الجزء الخامس والأربعين مِن (بحار الأنوار) للمجلسي، المتوفىٰ سنة (1110) للهجرة، وهذهِ طبعةُ دار إحياء التراث العربي / بيروت - لبنان/ في الصفحةِ (135)، إنَّها كلماتُ عقيلةِ بني هاشم.

- **فَكِد كَيْدَك وَاسْعَ سَعْيَك –**
  - هَا هُوَ الصَّوتُ العَلَويُّ، هَا هُوَ الصَّوتُ الحَيدَريُّ يَزأرُ يَزأرُ في بِلاطِ ابنِ آكلة الأكباد في مَحضَرِ سُلطان العِهْرِ والنَّجاسَةِ والإجرام، ها هِيَ العَقيلةُ تقولُها ليزيد، وأينَ يزيدُ وأينَ يزيدُ؟! –
- **وَنَاصِب جُهْدَك فَوَاللّهِ لَا تَمْحُو ذِكْرَنا**- مَن الَّذينَ مُحِي ذِكرُهُم -، **فَوَاللّهِ لَا تَمْحُو ذِكْرَنا وَلَا تُمِيتُ وَحْيَنَا وَلَا تُدْرِكُ أَمَدَنا وَلَا تَرْحَضُ عَنْكَ عَارَها، وَهَل رَأيُكَ إلَّا فَنَدْ وَأَيَّامُكَ إلَّا عَدَدْ وَجَمْعُكَ إلَّا بَدَد –**
  - ابحَثُوا عن مضمونِ هـٰذهِ الكَلِمات عِبرَ التأريخ ستجدونَ مِن أنَّ الكلمات هـٰذه بَقِيت صادِقةً عِبرَ القُرون منذُ أن نَطقتها بِنتُ فَاطِمَة وإلىٰ يومِنا هـٰذا، مِثلما بقيت كلماتُ فَاطِمَةَ نَفسِها الَّتي قالَتها في مَحضَرِ طُغاةِ سَقيفةِ بني ساعدة إنَّها خُطبَتُها الشَّهيرة خُطبَةُ الزَّهراءِ صلواتُ اللّهِ عليها، فهـٰذهِ الكلماتُ بَقِيت صادقةً عِبرَ القُرون وإلىٰ هـٰذهِ اللحظة، طَبِّقوها علىٰ أيَّامِنا هـٰذهِ، فأينَ يزيدُ فأينَ يزيدُ وأينَ زَينَبُ وأينَ آلُ مُحَمَّدٍ وأينَ هـٰذهِ المضامين؟

وها هِيَ القُلُوبُ القُلُوبُ الصَّادِقةُ والقُلُوبُ النَّظِيفةُ وها هِي الألسنةُ تلهجُ في لَيلِها ونَهارِها:

يَا حُسَين يَا حُسَين يَا حُسَين يَا أَبَا عَبد الله أَشْهَدُ أَنَّكَ تَسمَعُ كَلامِي، أَشهدُ أَنَّكَ تَسْمَعُ كَلَامِي وَتَرُدُّ سَلامِي وَتَشهدُ مَقَامِي لا يَحولُ فِيما بَينِي وبَينَكَ التَّضارِيس، إنَّكَ يا أبا عَبد الله لَتَسْمعُ كَلامِي وَحَقَّ جَبِينِ رَسُول الله إنَّكَ لَتَسمعُ كَلامِي.

للَّهُمَّ يَا رَبَّ الحُسَينِ يَا رَبَّ الحُسَينِ بِحَقِّ الحُسينِ بِحَقِّ الحُسينِ اِشْفِ صَدرَ الحُسينِ بِظهُورِ الحُجَّةِ عَلَيهِ السَّلام..

نلتقي ان شاء الله تعالى عَلى مَحبَّةِ قائمِ آلِ مُحَمَّد وعَلَى مَودَّة الحُسَينِ وآلِ الحُسَين..

يَا زَهْرَاء

أَسأَلُكُم الدُّعاءَ جَمِيعاً

في أمانِ اللّه..

****

عليّ عليّ عليّ عليّ عليّ عليّ
عليّ عليّ عليّ عليّ عليّ عليّ
أينَ الطَّالِبُ بِدَم المقتُولِ بِكربلاء
يَا زَائِر الحُسَين...
زُرْهُ وأنتَ عارِفٌ بِحَقِّه!!!
سَلامٌ على حُسَينٍ وآلِ حُسَين
نَلتقي غداً إنْ شاءَ اللَّهُ تعالى
مع تحيّاتِ مؤسّسة القَمر للثقافة والإعلام
www.alqamar.tv

ملاحظة:

لا بُدّ من التنبيه إلى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهـٰذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأديو عبر موقع قناة القمر الفضائيّة.